وهو مقام الخواص الذين يجمعون بين الشريعة والحقيقة فالشريعة هي الاعمال والدعاء والمحافظة على ذلك
والحقيقة انه لا يعين شيئا من الخير في الدارين الا بمجرد الفضل لا غير ويترتب على هذا من الفقه ان يعامل كل انسان
على ما يقتضيه حاله وان لم يكن هو يطلب ذلك وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما انزلوا الناس منازلهم وهذا
عام وفي وجه اخر وهو عليه السلام ان جعله طلبه مقصودة من عنده لانه اذا كان من عنده سبحانه بلا واسطة
من محل النقص وهي العبودية كان اكمل ثم انجح المسألة بذكر هذين الاسمين الجليلين وهو الغفور الرحيم
الذين مقتضى احدهما انه يعطي اذا سئل وقد سأله ما عنده فكان اجدر في تحصيل ما طلب والاسم
الاخر يقتضي المغفرة ومن غفر له فقد رحم ومن رحم ايضا فقد غفر له واحتمل الوجهين اخر وهو ان الدعاء
متوقف قبوله على المشيئة لقوله عز وجل بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء فجعل عز وجل الاجابة
مرجوة غير مقطوع بها وقال عز وجل امن يجيب المضطر اذا دعاه فاوجب تعالى بفضله اجابة
المضطر بالوعد الجميل فمن اوفى بعهده من الله فعلمه صلى الله عليه وسلم تسليما من صيغة الدعاء الذي
صاحبه بين الخوف والرجاء الى حالة المضطر التي الاجابة فيها مضمونه وحقيقة الاضطرار ان تؤخذ من
قوله ظلمت نفسي ظلما كثيرا اي ليس لي حيلة في رفعه فهذه حالة الافتقار من لم يقدر ان يقوم بما
تعين ذنوبه به فهو مضطر حقيقي لانه لو كان معه ذنوبه كثيرا او كان يكون معه شيء كثير مما يكفي به
الذنوب فقال اغفر لي مغفرة من عندك اي ليس لي موجب لها فصح بمقتضى هذين اللفظين حقيقة الافتقار
المحض فحصل له ما طلب وفي النفس حاجات وفيك فطانة ؛ فذاك ابي وامي من عالم ومتعلم ؛ ما احسن اثارهما
وانور باطنهما واجل احوالهما اعاد الله تعالى علينا من بركاتهما بمنه واحتمل مجموع الوجوه لانها كلها حق
فيكل الصديق في جوب الحق او وهنا بحث في قول هذا السيد رضي الله تعالى عنه ظلمت نفسي ظلما كثيرا هل
هو حقيقة او مجاز فان كان مجازا فهذا مستحيل ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم تسليما شيئا يوجب
المغفرة فيكون مجازا او لا ابو بكر رضي الله تعالى عنه ايضا يخاطب المولى الجليل بالمجاز عند موطن الرغبة
فلم يبق الا ان يكون حقيقة فاذا كان حقيقة فما هو لانه ما كان قبل الاسلام فما يؤاخذ به وبعد الاسلام هو
السيد الصديق في الخير فما هو الذنب فالجواب وهو ما تقدم في الحديث قبل عند قوله تعالى يا ابن ادم
ما غدرك بال

لعله يخاطب

ما غدرك بالاصل كما تقدم هناك فما كان من خير في الدنيا وفي الاخرة فهو من فضل جل جلاله اما بهداية
توجد ذلك من الافعال التي نصبتها الحكمة الالهية لذلك او بغير ذلك والفضل بلا موجب من عمل يوجد
ما قلناه قوله تعالى وما بكم من نعمة فمن الله وقوله عز وجل ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد
ابدا وقوله عز وجل ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي فاخبر الصادق صلى الله عليه وسلم تسليما الصديق
رضي الله تعالى عنه ان يقر بالاصل وهو ما اعترف بما طبعت النفس عليه وهو حقيقة الحق ويطلب الخير التام
على ما جبلنا عليه وهي المغفرة والرحمة كما تقدم البحث في الاصل الحقيقي وهو من عند الغفور الرحيم ولذلك
يقول بعض من ينسب الى الخير كل شيء يكفي في هذه الدار اما حسا واما معنى الا النفس عند اهل التحقيق والفقه
والمحققة كما زادت مع فتنتهم زادت النفس عليهم حقارة وذلا وهذا الحديث شاهد على ما قاله لانه
اذا كان الذي تناهى في الصدق والتصديق رضي الله تعالى عنه عند تناهيه وطلبه الحق والامور حقيقة
وزاد الى هذا الاعتراف العظيم كما ابديناه فهل يبقى من النفس عند هذا السيد شيء له قدر معاذ الله
فمن اراد الخلاص والاخلاص فلينسج على منواله نظمنا الله تعالى في سلكهم بمنه وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى اله وصحبه وسلم تسليما عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس
من المكتوبة كان على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما ظاهر الحديث يدل على ان الناس كانوا في
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما اذا انصرفوا من المكتوبة يسمع رفع صوتهم بالذكر والكلام عليه
من وجوه منها تبيين الكيفية فيه ومنها هل كان ذلك عاما في الكل او هو خاص ببعضهم فالجواب على
انه عام او خاص احتمل والاظهر انه خاص والدليل على خصوصيته يؤخذ من خارج منها ما روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم تسليما كان اذا فرغ من الصلاة صلاة الصبح حول وجهه الكريم الى الصحابة
رضوان الله تعالى عليهم فيقول هل راى احد منكم الليلة رؤيا فان راها احد فقصها فيقول ما شاء الله الحديث
وفي غير تلك الصلاة فاذا فرغ هو صلى الله عليه وسلم تسليما يجد تلك الاذكار والخلفاء رضي الله
تعالى عنهم يجلسون معه وقد ليلا اهل الصفة والصحابة رضي الله عنهم لم يكونوا يخرجون من المسجد الا
عند حاجتهم البشرية وانهم يديمون الجلوس في المسجد ومنهم من يبقى في المسجد ينتظر الصلاة الاخرى لما فيها

لعله قصها

Copyright © King Saud University